تغييرات رائعة في الحياة الجديدة (أفسس ٤ إلى ٦)

تأليف: جون ل. كاخلمان

تصف كلمة «إهتداء» الرجوع من اتجاه ما إلى اتجاه آخر. توصل هذه الكلمة أيضاً الفكرة برجوع الشخص إلى حالته السابقة. يصف كتاب أعمال الرسل ٣: ١٩ الإهتداء بانه يبدأ بالتوبة وينتهي بالرجوع الذي يأتي بـ«أوقات الفرج من وجه الرب». يطالب الإنجيل بالإهتداء من جانب الذين يريدون أن يطيعوا الله. لا يمكن للشخص أن يستمع إلى التبشير بالإنجيل ويريد أن يكون في شركة مع الله {دون أن يفعل أي شيء}. إن كان يريد الحصول على البركات الروحية، عليه أن يستجيب لرسالة الإنجيل ويعمل بوصايا الرب. من يسمع ويؤمن ويتوب ويعمل بوصية المعمودية لمغفرة الخطايا، يكون مبارك بـ«جدة الحياة» (رومية ٦: ٤).

كتب جاستن مارتير «Justin Martyr» الذي عاش في حوالي سنة ١٥٠ ميلادية الكلمات التالية. واصفاً في حواره هذا التغيير الذي يظهر في حياة الشخص عند إهتداءه:

> منذ ما أقنعتنا الكلمة، هل نتبع أيضاً الإله الوحيد بابنه–نحن الذين كنا نفرح سابقاً بالزنا والفسوق، ولكننا الآن قبلنا العفة وحدها؛ نحن الذين استخدمنا سابقاً الفنون السحرية وكرسنا أنفسنا لـ ... الله؛ نحن الذين كنا نقيم فوق كل شيء إكتساب الثروات والممتلكات، نأتي الآن بما لدينا ... ونعطي لكل من هو محتاج؛ نحن الذين كنا نبغض ونهلك بعضنا البعض، وحسب عاداتنا المختلفة لا نعيش مع أي إنسان من قبيلة أخرى، والآن منذ مجيء المسيح نعيش معهم بطريقة حميمة، ونصلي لأجل أعدائنا، ونسعى إلى إقناع الذين يبغضوننا ظلماً أن يعيشوا حياة مريحة لوصايا المسيح الصالحة، بهدف أن يصبحوا شركاء معنا في فرح رجاء مكافأة من الله الذي يملك على كل شيء[١].

تم وصف الإهتداء في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي ١: ٩ وفي كتاب أعمال الرسل ١٤: ١٥. الذين اهتدوا أظهروا إهتدائهم بتغيير جذري في حياتهم. تابوا (غيروا طريقة حياتهم) ورجعوا إلى الله بطاعة وصاياه. أدى تغيير فكرهم إلى تغيير أعمالهم! تصف الأسفار المقدسة هذا التغيير الظاهر على انه «أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ» (متى ٣: ٨) أو «ثَمَرِ الْبِرِّ» (فيلبي ١: ١١؛ راجع متى ٧: ١٦ و٢٠؛ ٢ كورنثوس ٩: ١٠).

وصف بولس التغير العجيب الذي يحدث بالاهتداء الحقيقي. يصف الأصحاح ٩ من كتاب أعمال الرسل إهتداء شاول إلى المسيح. علم حنانيا شاول بالإنجيل. أطاع شاول وصايا الله (أعمال ٢٢: ٤-١٦). قبل أن يصبح شاول مسيحياً كان مضطهد عنيف لكنيسة الرب (أعمال ٩: ١ و٢). بعد إهتداء شاول «...لِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ أَنْ: هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ» (أعمال ٩: ٢٠). لاحظ آخرون هذا التغيير: «فَبُهِتَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هذَا هُوَ الَّذِي أَهْلَكَ فِي أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهذَا الاسْمِ؟ وَقَدْ جَاءَ إِلَى هُنَا لِهذَا لِيَسُوقَهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ!» (أعمال ٩: ٢١). بما انك أصبحت مسحياً، فسيظهر فيك تغيير عجيب، كما حدث لشاول الطرسوسي.

تصف الأصحاحات من ١ إلى ٣ من رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس عملية الإهتداء. بعد ان يمر الشخص بهذه المراحل، يكون مثل شاول الطرسوسي؛ أي أن حياتك ستختلف اختلافاً كبيراً بعد الإهداء مما

[١] جاستن مارتير في كتابه بعنوان «Apology I» ١٤.

كانت قبل الإهتداء. تم وصف التغيير الكبير الذي يحدث بعد الإهتداء في الأصحاحات من ٤ إلى ٦ من الرسالة إلى أهل أفسس. يلقي هذا الدرس نظرة شاملة على هذه الأصحاحات ويقدم صورة مصغرة عن الكيفية التي تغير بها المسيحية طريقة حياة الشخص بالكامل.

الأهداف التي تعكس أولويات الله (٤: ١-١٦)

أحد أول التغييرات التي تحدث هي تغيير أهداف المهتدي في الحياة. يحدد مقدار النجاح والمقام والثروة والكبرياء وأهداف أخرى لهذا العالم المسالك التي يتخذها غير المسيحيين. ربما كانت الدنيويات قد التهمتك قبل اهتدائك. ولكنك عندما قبلت أولويات الله نسيت إنسانك العتيق.

يصبح المسيحي راغباً في ما يريده الله. وليس في ما تريده النفس (غلاطية ٢: ٢٠؛ ٦: ١٤). يصف ما ورد في الرسالة إلى أهل أفسس ٤: ١- ١٦ هذا التغيير العجيب. يعلمنا الكتاب المقدس بانه يجب أن يكون المسيحي الجديد مهتماً بتشجيع الوحدة بين المسيحيين (الآيات ١-٦) ويشارك في تقوية الكنيسة المحلية (الآيات ١١-١٦).

كم هو رائع أن نرى الشخص الذي كان ذات مرة مكرس لذاته يعمل بفارغ الصبر لتتميم أهداف الله! قبل الإهتداء أدت الأنانية إلى إنقسام ومرارة؛ وأما الآن،تطلب التضحية بالذات سلام ووحدة!

السلوك الذي يكشف عن قوته (٤: ١٧-٣٢)

عندما يغير المهتدي أهدافه، يغير أعماله أيضاً لتحقيق تلك الأهداف. لا ينبغي على المسيحيين أن يتصرفوا كما يتصرف الذين من العالم (الآيات ١٧-٢٠). الذين من العالم يعيشون («يسلكون») لأنفسهم فقط بسبب غلاظة قلوبهم. طريقة الحياة بمثل هذه الطريقة هي {حياة} «الظلمات». قال بولس أن الذين يكرسون حياتهم للذات هم «طماعين». الإنسان الطماع لا يهتم بما للآخرين!

التغيير الواضح الذي يحدث في نمط حياة المسيحي الجديد تم تقديمه في الآية ٢٠؛ حيث تقول: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِيحَ هكَذَا». يأتي الإهتداء بنموذج سلوك جديد. لماذا؟ لأن الشخص الذي قد تعلم ما يريده المسيح لا ينبغي أن يحيا بطرقه القديمة!

لقد وضعنا التوكيد على سلوك المسيحي الجديد في هذه الفقرة:

- هناك طريقة جديدة لصنع القرارات (الآية ٢٣).
- هناك إلتزام جديد بقول الحق (الآيات ٢٥-٢٧، ٢٩، ٣١).
- هناك اجتهاد جديد لأخلاقيات العمل (الآية ٢٨).
- هناك رغبة جديدة لإظهار لطف الله (الآية ٣٢).

النفوذ الذي يشبه الآب (٥: ١ إلى ٦: ٩)

عندما يبدأ الشخص يعيش حياته للمسيح يلاحظ حالاً تأثير نفوذه. المسيحيون أقوياء في تأثيرهم كالملح والنور (متى ٥: ١٣ و١٦). المسيحي الأمين يعمل كل ما بوسعه حتى يكون مثالاً جيداً لآخرين ليشجعهم على إطاعة الحق (كولوسي ٤: ٢-٦). نفوذ الشخص شيء هام، وقد ناشد بولس المسيحيين أن يكونوا «مُتَمَثِّلِينَ بِالله» (أفسس ٥: ١). على المسيحيين أن ينظروا إلى اللهَ أبيهم بنوع الفخر نفسه الذي يكون للطفل عندما ينظر إلى أبيه. يحاول الطفل الصغير أن يمشي ويتكلم مثل أبيه. لماذا؟ لأنه فخور بأبيه ويريد أن يكون مثله تماماً. هكذا أيضاً يريد المسيحي الجديد أن يكون مثل الآب السماوي!

يمكن تحطيم احتمال النفوذ الجيد إن لم يكن هناك تغيير في الأخلاق (٥: ٣-٥) أو اختيار الأصدقاء (٥: ٦-١٤) أو الأولويات في الحياة (٥: ١٥-٢١) أو العلاقات الأسرية/العائلية (٥: ٢٢ إلى ٦: ٤) أو السلوك في مكان العمل (٦: ٥-٩). عندما يصبح الشخص مسيحياً، يقرر ألا يفعل بعض الأشياء في ما بعد، أو يتكلم بأساليب ما أو يشارك في أعمال ما. لماذا يقرر هذا؟ لأن تأثير نفوذ

الشخص شيء في غاية الأهمية، ويطلب المسيحي أن يكون له أفضل نفوذ ممكن (راجع متى ١٨: ٦-١٤؛ رومية ١٤: ١٣-٢١).

تقول إحدى الروايات انه كان في جيش الاسكندر الكبير جندياً يُسمى أيضاً «اسكندر» – ولكن هذا الجندي كان لصاً. فغضب الأمبراطور على سلوك هذا الجندي وقال: «عليك إما أن تغير اسمك أو تتعلم أن تحترمه!» لقد تحدث بولس عن إحدى أعظم الشهادات على قوة الإنجيل في الرسالة إلى أهل أفسس ٥: ١ إلى ٦: ٩. الذين أصبحوا مسيحيين سيتغيرون تغيير جذري ويكون لهم تأثير بارز على المجتمع! أنت الآن تحمل اسم رب الأرباب، وعليك أن تحترم هذا الاسم!

الصراعات التي تكشف حمايته (٦: ٥ -٢٠)

عندما أصبحت مسيحياً صرت جندياً في جيش الله وهربت من جيش إبليس! تكون في حياة المسيحي معارك روحية. لقد تم إنقاذ المسيحيين من عبودية الخطيئة. سيعمل إبليس كل ما بوسعه لإستعادة الذين فروا من عبوديته. يجب على المسيحي أن يحترس دائماً من هذا الخطر (راجع ١ بطرس ٥: ٨-١٠؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥٨).

يصف الكتاب المقدس كيف يحميك الله الآن لكي لا يقبض إبليس عليك مرة أخرى. يصف مجاز درع الجندي سلامتنا الروحية. النص الذي ورد فيه وصف «درع المسيحي» في الرسالة إلى أهل أفسس ٦: ١١-١٧ هو نص مألوف.

قدتندهش عندما تعرف انك قد دخلت في حرب. الذين يبقى إيمانهم قوي سينتصرون في هذه الحرب. يقاتل المسيحي في هذه المعركة بمعارضته للسلوك والمعتقدات والممارسات التي كان يشجعها سابقاً. هذا الولاء في الصراع الروحي يشهد للإهتداء.

المزاملات التي تجددنا (٦: ٢١-٢٤)

بعد ما أصبحت مسيحياً، قد تغير أصدقائك. أنت كمسيحي ستجد زملاء الذين يشجعك مثالهم ونفوذهم لتبقى أميناً لله. يلاحظ الكثير من الذين يهبون حياتهم للمسيح أنهم لا يستطيعون أن يستمروا كأصدقاء مع الذين لا يشاركون قيمهم (راجع متى ١٠: ٣٤-٣٩).

كونك أصبحت مسيحياً هذا يضعك في عائلة الله. ونتيجة لذلك، يكون لك ما يلي:

... الحنو الذي يساعدك خلال شدائد الحياة (٦: ٢١).
... صلة مع الذين يساعدونك في نمو الإيمان (٦: ٢١).
... تعزية تؤكد لك محبة الله (٦: ٢٣).
... ثقة بانك قد خلصت ومأمن بسبب محبتك للرب (٦: ٢٤).

أفكار ختامية

تبدأ الحياة المسيحية بتغييرات رائعة! في خضوع حقيقي لسلطان الرب، ولا بد أن تودي التوبة إلى ثمار (لوقا ٣: ٨). تؤدي هذه العملية إلى تغيير في أفكار المهتدي وأعماله وولاءاته.

تقدم قصة العهد القديم عن الملكة أستير مثالاً توضيحياً عن التغير الكبير الذي يحدث عند «إهتداء» الشخص. كان هامان الرديء يبغض مردخاي عم أستير، وكان السبب في الحكم عليه بالموت. وحدث أن مردخاي كان في مأزق ميئوس منه، ولكن العناية الإلهية غيرت تلك الحالة اليائسة. بسبب اهتمام الله وتخطيطه رقى الملك أَحَشْوِيرُوشُ مردخاي بدلاً من قتله. يقدم الكتاب المقدس هذا السجل عن اليوم الذي كان سيتم فيه إعدام مردخاي: «وَخَرَجَ مُرْدَخَايُ مِنْ أَمَامِ الْمَلِكِ بِلِبَاسٍ مَلَكِيٍّ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأَبْيَضَ، وَتَاجٍ عَظِيمٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَحُلَّةٍ مِنْ بَزٍّ وَأُرْجُوَانٍ. وَكَانَتْ مَدِينَةُ شُوشَنَ مُتَهَلِّلَةً وَفَرِحَةً» (أستير ٨: ١٥). لقد حدث تغيير لا يُصدق. لقد أطلق سراح المدان وتمت ترقيته. أُخِذَت منه ملابسه العادية، وأُلبس ثياب الملك. لقد تغير كل شيء! هذا التغيير الجذري يشبه ما يحدث عندما يصبح الشخص مسيحياً. بقوة الله يتم تغيير المحكوم عليهم إلى الذين لهم رجاء. شكراً لله الذي من أجل نعمته وخلاصه الرائعين واللذين يعطيا فرصة للتغيير بمثل هذه الطريقة العجيبة!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠